رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

ثلاث كلمات صغيرة (٣: ٢٤-٢٦)

تأليف: دفيد روبر

هذه الكلمات الثلاث الصغيرة هي تشبيه مأخوذ من ثلاث كلمات – من محكمة القانون ومن تجارة الرقيق ومن المذبح. اثنتين منها فيها مصطلحات مسيحية استعملت منذ أجل طويل بحيث لم نعد نعتبرهما تشبيهات: «تبرير» و«فداء». الكلمة الثالثة غير مألوفة كالكلمتين الأوليتين: «كفارة/تكفير». الكلمة الثالثة غير مألوفة أبداً. ومع ذلك لها اهمية قصوى.

تحدثنا عن كلمة «تبرير» في الدرس السابق. وهنا سندرس كلمتي «فداء» و«تكفير» عند درسنا لهذه الآيات حتى الآية ٢٦.

الحديث عن البر (٣: ٢٤ و٢٥)

ذكرنا سابقاً أنه قد «ظَهَرَ برُّ الله بدُون النَّامُوس، مَشْهُودًا لَهُ مِنَ النَّامُوس وَالأَنْبِيَاء» (٣: ٢١). التبرير هو خطة الله ليحسب الناس أبراراً مع انهم غير أبرار. نحصل هذا البر «بالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ». انه «إِلَى كُلِّ وَعَلَى كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ...» (٣: ٢٢). يحتاج الجميع إلى هذا البر: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله» (٣: ٢٢ و٢٣). قيل عن الذين حصلوا على بر الله بانهم «مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ ...» (٣: ٢٤).

الفداء

ينقلنا هذا إلى الكلمة الثانية وهي كلمة: «فداء». نحن مبررين بنعمة «بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (آية ٢٤).

الكلمة المترجمة هنا إلى «فداء» («أپولوتروسيس ἀπολύτρωσις») هي صيغة التشديد لكلمة فدية «لوتروسيس λύτρωσις». وقد أستخدمت بشتى الأشكال لوصف أهمية موت المسيح (راجع متى ٢٠:٢٨؛ ١ تيموثاوس ٢:٦). كانت كلمة «أپولوتروسيس ἀπολύτρωσις» «شائعة الاستخدام عند دفع الفدية لتحرير الأسير من سجنه أو دفع الثمن لتحرير العبد من سيده»[١]. صور بولس الخطيئة في رومية ٣: ٩ كسيد قاسي عندما كتب بان اليهود واليونانيين أجمعين تحت {سلطان وسيطرة} الخطيئة. كيف يمكن للبشر التحرر من هذا المستبد؟ دفع المسيح «فدية» لأجلنا.

ما زال هناك البعض يتذكرون الفدية التي ظهرت في العناوين الرئيسية للصحف[٢]. في سنة ١٩٣٢ دفع الطيار المشهور شارلس ليندبرغ وزوجته ٥٠,٠٠٠ دولار في محاولة لإنقاذ ابنهما المختطف. وفي سنة ١٩٦٣ دفع المطرب والممثل فرانك سيناترا ٢٤٠,٠٠٠ دولار من أجل استرجاع ابنه فرانك جونيور. كلا الفديتين لا تساويان شيئاً بالمقارنة مع الثمن الذي دفعه يسوع. عندما نلقي نظرة خاطفة في الآية ٢٥، نرى أن الفدية كانت دم المسيح المسفوك على الصليب.

سنجد في الآية ٢٥ ولأول مرة في هذه الرسالة أن التبرير مرتبط بدم المسيح، وهذه ليست المرة الأخيرة. قال بولس في ٥: ٩ باننا «مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ». أكد بطرس ذلك أيضاً إذ قال: «... أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ ... بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ» (١ بطرس ١: ١٨ و١٩). هناك عدة طرق إلى للخطيئة. ولكن هناك مخرج واحد

---

[١] جون مكأرثر في تفسيره بعنوان «Romans 1-8» من مجلد «The MacArthur New Testament Commentary»، صفحتي ٢٠٨ – ٢٠٩.

[٢] فريتز ريدنور في كتابه بعنوان «How to Be a Christian Without Being Religious»، صفحة ٢٧. يمكن تبني هذا بقدر ما يتناسب مع مستمعيك. ربما كانت هناك عملية اختطاف أيضاً ظهرت في العناوين الرئسية للصحف في منطقتك.

فقط منها: بواسطة دم المسيح. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنه «بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!» (عبرانيين ٩: ٢٢). كتب آر سي بيل ما يلي: «اللون السائد في الفداء هو {لون} الدم {الأحمر}»[٣].

يشمئز البعض من فكرة «دين الدم» (بحسب قولهم). يريدون حذف كلمة «دم» من كتب الترانيم؛ ويسخرون الكثير من الترانيم القديمة عن {دم المسيح}. من الواضح انهم اخفقوا أن يدركوا أن «دم المسيح» هو كنية {أي رمز} لموت المسيح – عندما أخذ يسوع آثام خطايانا على نفسه. عندما تشير المصطحات التالية إلى يسوع، فانها تشير إلى عملية الفداء نفسها: «دم»، «صليب»، «صُلْب»، «آلام»، «موت».

يوجد الفداء بالدم «في المسيح» (الآية ٢٤). كانت عبارة «في المسيح» إحدى أفضل العبارات لدى بولس (وقد استخدمها ١٦٩ مرة![٤]). انها تشير إلى العلاقة الحميمة التي يتمتع بها المسيحي مع سيده. سنقرأ في رومية ٦: ٣ باننا اعتمدنا «ليسوع المسيح» {أي «في يسوع المسيح»}.

قبل أن نترك الحديث عن كلمة «فداء»، أريد أن أقول انه قبل عدة سنوات، كان المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس يتجادلون حول السؤال: «إلى من تم دفع الفدية؟» كقاعدة عامة يتم استخدام المجاز لتوضيح نقطة واحدة معينة، وليس لتوضيح عدة نقاط. على سبيل المثال، يسوع هو «الباب» (يوحنا ١٠: ٩)، ولكن هذا لا يعني انه يتأرجح على المفاصل. إن طرح السؤال «إلى من تم دفع الفدية؟» هو بمثابة تمديد المجاز إلى حد أبعد مما ينبغي. عندما نقول أن الرياضي ضحى بنفسه من أجل الفريق» لا نسأل: «إلى أي إله قدم نفسه ضحية؟». الهدف من مجاز الفدية هو اننا «أنا وأنت» كنا عبيداً للخطيئة بدون طريقة لتحرير أنفسنا، وكان على يسوع أن يموت لكي يضمن حريتنا!

كفارة

تنتهي الآية ٢٤ بالعبارة «... بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ». ظل بولس يشير إلى يسوع عندما قال: «الَّذِي قَدَّمَهُ اَللهُ ...» (الآية ٢٥).

> كان الصلب اعلان عام عن محبة الله. كانت طقوس الهرطقة تتم في السر، وأما الإنجيل فلم «يُفْعَلْ فِي زَاوِيَةٍ» (أعمال ٢٦: ٢٦). كانت خدمة المسيحي خدمةً عامة (لوقا ٢: ٣١)؛ كان صلبه عمل عام رسمي؛ وانتشر الإنجيل بالكرازة العامة[٥].

ينقلنا هذا إلى كلمة غير مألوفة، تتحدى تفكيرنا وتصل إلى عمق السؤال عن كيفية تبرير الله للشرير: هذه الكلمة هي «كفارة». قال بولس مشيراً إلى المسيح: «الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ ...» (الآية ٢٥). وردت كلمة «كفارة» بصيغة أو بأخرى في النصوص المثيرة التالية:

> ... كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ (عبرانيين ٢: ١٧).
>
> وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا (١ يوحنا ٢: ٢).
>
> فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا (١ يوحنا ٤: ١٠).

إن كلمة «كفار» ليست كلمة مألوفة في بعض الدوائر الدينية. أحد الأسباب التي يريد البعض حذفها من المفردات الدينية هو لأنها غير معروفة لدى الإنسان العادي[٦]. أني أوافق على ان الاتصال بوضوح

---

[٣] ورد هذا الاقتباس في كتاب آر سي بيل بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ٣١.

[٤] جون أي مكاي في كتابه بعنوان «God's Order: The Ephesian Letter and This Present Time»، صفحة ٩٧.

[٥] تم تنبي هذا منجيمس آر إدواردس في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «New International Biblical Commentary»، صفحة ١٠٤.

[٦] عندما يدخل الشخص في أي حقل جديد، عليه أن يتعلم مصطلحات معينة. تأمل في تعليم القراءة ... أو الزراعة ... أو قيادة السيارة ... أو استخدام الكمبيوتر. ينطبق هذا أيضاً على الديانة.

مع الذين لا يعرفون مصطلحات الكتاب المقدس شيء هام؛ لا يكون هناك معنى لجعل رسالتنا غامضة عن قصد. ولكن هناك بعض المصطلحات اللاهوتية مليئة بمعاني لا نستطيع التخلي عنها. والـ«كفارة» من هذه المصطلحات.

السبب الثاني الذي يجعل الـ«كفارة» غير مرغوب فيها هو أن كثيرين يتضايقون من مضمونها: ضرورة إرضاء غضب الله. كلمة «كفارة» معناها شيء يكفر، وخاصة تقدمة مصالحة. الكلمة اليونانية المترجمة إلى «كفارة» («هيلاستريون ἱλαστήριον») تُسْتَخدم من قبل الوثنيون للإشارة إلى «أعمال الهرطقة»، مثل الذبائح التي كان «الهدف منها إرضاء الآلهة (التي يكون غضبها أحياناً نزوة)». يعترض المفسرون والمترجمون أنه لا يمكن (ولا ينبغي) موازاة الإله الحقيقي مع آلهة الوثنية الكاذبة.

يقولون أن الترجمة اليونانية لكتاب العهد القديم (أي الترجمة السبعينية) تستخدم عادة كلمة «هيلاستريون ἱλαστήριον» للإشارة إلى «كرسي الرحمة» (أي «غطاء تابوت العهد») - وبان كلمة «هيلاستريون ἱλαστήριον» الورادة في عبرانيين ٩: ٥ تشير بوضوح إلى كرسي الرحمة. كان كرسي الرحمة هو المكان الذي يرش فيه رئيس الكهنة دم الحيوانات مرة واحدة في السنة للتكفير عن خطايا الشعب (راجع عبرانيين ٩: ٧؛ لاويين ١٦: ١٤-١٦).

ماذا عن الاعتراض بان استخدام كلمة «كفارة» تجعل الله في مستوى واحد مع آلهة الوثنيين؟ قال جون ستوت أن «انه من الصعب المبالغة في الفروقات بين وجهات النظر الوثنية والمسيحية عن «الكفارة».

> محاولات الوثنية للكفارة هي لأن آلهتهم «السريعة الغضب تخضع للامزجة والنزوات». وجهة النظر المسيحية هي أن «غضب الله المقدس يستقر على الشر. ليس هناك ما هو غير مبدئي أو غير متوقع أو غير مسيطر عليه عندما يتعلق الأمر بغضب الله؛ الشر وحده هو الذي يثير غضب الله».

بالنسبة للوثنية يتوقف الأمر على البشر لاسترضاء آلهتهم. أما المسيحيون فيعرفون أن الخطاة لا يستطيعون استرضاء غضب الله. بل الله نفسه هو الذي قام بالمبادرة.

- كانت تقدمات الأوثان تتكون من النباتات والحيوانات و(أحياناً) من الإنسان نفسه - والتي قد يشبع رغبات آلهتهم أو لا يشبعها. {وأما لنا نحن المسيحيين} فشروط الكفارة بالنسبة لنا هي ذبيحة ابن الله نفسه - والتي تشبع غضبه بلا شك!

في احتجاج أخير: قد يقول شخص ما: «انه من السخف أن نظن بان الله يقدم ذبيحة لإسترضاء نفسه». أجيب ببساطة أنه لا بد من استرضاء غضب الله على الإنسان الخاطيء (١: ١٨)، وإلا فلا يكون هناك رجاء للخلاص. ولكن ليس للخطاة ما يقدمونه لإسترضاء الله (٣: ١٠ و٢٣). إذا كان الأمر هكذا من الذي يستطيع تقديم الذبيحة إن لم يكن الله نفسه؟

ماذا كانت الذبيحة؟ تواصل الآية ٢٥: «الَّذِي {أي المسيح} قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ ...». كان على يسوع أن يسفك دمه على الصَليب.

كيف نستطيع تلخيص تعليم الكتاب المقدس عن الكفارة؟ الله هو إله قدوس (لاويين ١١: ٤٤)؛ وهو كإله قدوس لا يمكنه تشجيع الخطيئة. الله هو إله قدوس؛ وكإله العدل (إشعياء ٣٠:١٨)، عليه أن يعاقب الخطيئة والعصيان. وكإله القداسة والعدل، له كل الحق ليرسل الإنسان الخاطيء إلى جهنم. لا بد من إظهار العدل؛ لا بد من عقاب الخطيئة؛ ولا بد من إسترضاء غضب الله على الشر. وفي الوقت نفسه الله هو إله المحبة (يوحنا ١ يوحنا ٤: ١٦)؛ وهو كإله المحبة لا يريد أن يهلك أحد (٢ بطرس ٣: ٩). ماذا كان الحل الذي يقدمه الله لمثل هذا المأزق الذي يبدو مستحيلاً؟ أرسل ابنه لكي يحمل عقاب خطايانا.

> كُلُّنَا كَغَنَم ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِد إِلَى طَرِيقِه، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ {أي على يسوع} إِثْمَ جَمِيعِنَا (إشعياء ٥٣: ٦).

> ... أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ

(٢ كورنثوس ٥٣: ٣).

لمح هذا الحل في عبارة «بِدَمِهِ» (١ رومية ١٥: ٣). وتم توسيعها في الأصحاح ٥:

> لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا. فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ! (الآيات ٦-٩).

شدد بولس مرة أخرى في الأصحاح ٨ على أن الله «اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟» (آية ٣٢).

جاهد المبشرون على مر السنين لتوضيح انه كيف يمكن لله أن يعبر عن عدله ومحبته في آنٍ واحد[٧]. تُحكى قصة عن شيخ قبيلة قوي وحكيم:

> لم يحكم بسبب قوته البدنية المتفوقة فحسب، بل أيضاً بسبب عدله وعدم محاباته. عندما تفشت السرقة. اعلن بانه إذا تم القبض على اللص، سيتم معاقبته بعشرة جلدات من قبل جلاد القبيلة. عندما استمرت أعمال السرقة، زاد {شيخ القبيلة} عدد الجلدات إلى أربعين جلدة ، وكان الجميع يعرفون انه ليس هناك من هو قوي بما فيه الكفاية ليحتمل هذا العقاب. ولكنهم ارتعبوا عندما أكتشف أن والدة الشيخ المتقدمة في العمر هي اللصة، وبدأ الجميع يخمنون حالاً ما إذا كان سيحكمها بهذا العقاب المعلن. هل سيرضي محبته باعفائها عن العقاب أم سيتمسك بتهديده ويعاقبها بما لا شك فيه ان ذلك سيكون موتها؟ إذا كان هذا الشيخ حافظاً لنزاهته، أصدر الحكم على أمه بأربعين جلدة. وإذ كان حافظاً أيضاً لمحبته لأمه، بدل جسده بجسدها الهش قبل سقوط الضرب عليها آخذا على نفسه العقاب الذي أصدره عليها.

طبعاً ليس هناك مثال مناسب للتعبير عما عمله الله لأجلنا. ينبغي أن نربط أنفسنا بمعرفة أن كلمة «كفارة» تعلن بان ذبيحة يسوع استرتضى غضب الله وهكذا أصبح خلاصنا أمراً ممكناً.

كيف نقبل هذه العطية العجيبة؟ وضع بولس التوكيد مرة أخرى على أننا نفعل هذا «بالإيمان»: «الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ ...» (رومية ٣: ٢٥).

الدفاع عن البر (٣: ٢٥ و٢٦)

في الجزء الأخير من الآية ٢٥ و الآية ٢٦ نعود إلى تناقض ظاهري، بانه كيف يمكن للبار (إله قدوس) أن يعتبر البشر الغير مقدسين. الجملة التي تبدأ في الآية ٢١ وتستمر إلى الآية ٢٦ في النص اليوناني: «قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً».

إظهار البر

تشير كلمة «بر» الله في هذا النص إلى طبيعته الباره. كان مثل هذا الاعلان العام هو من أجل كل من له الجراءة لوضع الله امام التساؤل (راجع ٣: ٤).

لماذا كان مثل هذا الاعلان ضرورياً؟ قال بولس: «مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ» (آية ٢٥). «الخطايا السالفة» هنا هي الخطايا التي أرتكبت خلال زمان العهد القديم. لاحظ أن هذا النص لا يقول ان الله كان قد غفر تلك الخطايا. بل يقول النص بانه أمهلها (قارن هذا بما ورد في أعمال ١٧: ٣٠).

قال بولس في ما سبق أن «الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا» وأن الجميع «أَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (٣: ٢٣) يشتمل هذا بالضرورة على إبراهيم وداود (راجع الأصحاح ٤)، وعلى نصوص أخرى أيضاً معروفة من العهد القديم. قال الله للقضاة اليهود مراراً وتكراراً في العهد القديم أنه ينبغي لهم أن يبرروا البار ويدينوا الشرير (راجع تثنية ٢٥: ١)؛ كان يؤدبهم عندما يفعلون العكس (راجع المزمور ١٧: ١٥؛ إشعياء ٥: ٢٣. قال الله

---

[٧] تحكي قصة كلاسيكية عن ليكورغوس ملك قديم لسبارتا الذي انتهك ابنه قانون عقابه فقع عيني المجرم. تم فقع أحد عيني الأمير، ولكن الملك نفسه تبرع بأحد عينيه لكي يحفظ ابنه من كامل العقاب الذي ينص به القانون (جيمس بارتون كومان في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Commentary on Romans»، صفحة ١٣٤). يمكنك تقديم قصة أخرى يعرفها مستمعيك.

بخصوص عدله: «لأَنِّي لاَ أُبَرِّرُ الْمُذْنِبَ» (خروج ٢٣: ٧). إذا كان الحال هكذا، كيف يمكن لله أن يتغاضى عن خطايا إبراهيم وداود وآخرين؟ عند استخدام العبارة المستخدمة في الأصحاح التالي من الرسالة إلى أهل رومية كيف يمكن القول عن الله البار بانه الذي «يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ» (٤: ٥)؟

الأجابة على ذلك هي أن الله لم يتجاهل الخطايا التي ارتكبها الذين كانوا يتكلون عليه في أزمنة العهد القديم. بل كان يتوقع أن ابنه سيسفك دمه في يوم ما «كفارة» من أجل الخطايا – خطايا الذين كانوا يؤمنون قبل ميلاد المسيح وخطايا الذين سيؤمنون بعد موته. يتحدث العهد الجديد عن الغفران (راجع على سبيل المثال خروج ٣٤: ٧؛ لاويين ٤: ٢٠، ٢٦، ٣١، ٣٥)؛ ولكن كان ذلك غفران مشروط يعتمد على موت يسوع على الصليب. كتب كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن موت يسوع صار «لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ {أي العهد القديم}» (عبرانيين ٩: ١٥). يتم التعبير عن هذه الحقيقة أحياناً بما يلي: «عندما مات يسوع على الصليب، لم يطهر دمه خطايا الذين عاشوا بعد الصليب فحسب، بل طهر أيضاً خطايا الذين عاشوا قبل الصليب».

قد نحاول بطرق عديدة تفسير الطريقة التي تعامل بها الله مع الخطايا في أزمنة العهد القديم. على سبيل المثال، قد أقارن ذلك مع مناسبة ما عندما كنتُ أنا وأسرتي نتناول الطعام في مطعم ما. وعندما طلبتُ الفاتورة من الذي كان يقوم بخدمتنا، أشار بيده إلى جماعة من أصحابنا كانوا يجلسون في الجزء الآخر من الغرفة وقال: «قد تم دفع فاتورتكم». ولكن في الحقيقة لم تكن الفاتورة قد دُفِعَت بعد، بل كان ذلك سيتم لاحقاً (عندما يدفع صديقي فاتورته وفاتورتي معاً)؛ ولكن كان النادل[٨] واثق في انه سيتم دفع فاتورتي، فاعتبر ذلك «مدفوع بالكامل».

قد يكون التفسير الأكثر دقة هو أن الله لا ينظر إلى الزمن (أي التسلسل الزمني للأحداث) بالطريقة نفسها التي ننظر بها نحن (راجع ٢ بطرس ٣: ٨). كان الله يعتبر حتى قبل الخليقة أن صلب ابنه قد حدث (راجع تكوين ٣: ١٥؛ أفسس ٣: ١١). سنتحدث عن هذا بالتفصيل عندما نصل الأصحاح الثامن ونتفكر كثيراً في محاولة لفهم فكرة علم الله السابق. قدم دي ستوارت بريسكو الوصف التالي رؤية الله للترتيب الأحداث وفقاً للتسلسل الزمني:

> ... الطريقة التي ينظر بها الله للأشياء، لا تقع الأحداث بترتيب كما تحدث بحسب التسلسل الزمني، بل تكون هذه الأحداث موجودة في حالة العلم الدائم لأنها موجودة في الأزلية ... {بينما كان صليب المسيح حدث في الزمان والمكان، إلا أن الأكثر أهمية هو أنه حدث أزلي وثيق الصلة وفعال[٩].

طبعاً لم يمت يسوع من أجل الذين عاشوا قبل الصليب فحسب، بل مات أيضاً من أجل الذين عاشوا بعد صلبه. لهذا استمر بولس قائلاً: «لإِظْهَارِ بِرِّهِ {أي بر الله} فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، ...» (آية ٢٦). كَم يجب أن نكون شاكرين من أجل أَن دم المسيح ما زال يطهر الخطيئة «فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ»!

تعريف البر

ينقلنا هذا إلى هذه خلاصة انه: «... لِيَكُونَ {الله} بَارًّا ...» (الآية ٢٦). قال جون بينغل اننا نجد في هذه الكلمات «أكبر تناقض ظاهري للإنجيل»[١٠]. كيف يكون الله باراً (أي عادلاً يعاقب الخطيئة) وفي الوقت نفسه «يبرر» (أي يخلص الخطاة)؟ كما قد رأينا، الصليب هو الذي يجعل هذا ممكناً. كتب جيمس آر ادوارد ما يلي: «يعبر صليب المسيح تعبيراً وافياً عن عدل الله ومحبته، ولا يسوي أحدهما». استخلص جون مكارثر قائلاً: «من أجل عدل الله لن تكون هناك خطيئة بلا

---

[٨] النادل: من يقوم بخدمة الزبائن في المطعم.

[٩] دي ستوارت بريسكو في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans» من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ٩٤.

[١٠] ورد هذا الاقتباس في تفسير وليم باركلي بعنوان «The Letter to the Romans» من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٥٩.

عقاب أبداً؛ ولكن من أجل نعمته، ليست هناك خطيئة لا يمكن غفرانها».

ما أعجب الحقيقة: مات يسوع لكي يأخذ على نفسه عقاب الخطيئة! وهذا يجعلنا نطرح السؤال التالي: إذا كانٍ يسوع قد مات من أجل جميع الناس (وقد مات حقاً من أجلهم؛ راجع رومية ٦: ١٠؛ ١ بطرس ٣: ١٨)، إذن لماذا لا يكون الجميع مخلصين؟ والجواب هو لأن عطية الخلاص يمكن قبولها أو رفضها. ينتهي نص درسنا هذا بحقيقة أن الله يبرر «مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ» (رومية ٣: ٢٦).

أؤكد مرة أخرى على أن الإيمان الذي يخلص ليس مجرد قبول عقلي، ولا إيمان ميت (راجع يعقوب ٢: ٢٦)؛ بل هو إيمان حي وفعال ومطيع (راجع رومية ١: ٥؛ ١٦: ٢٦). تأمل في المقطع التالي الذي قاله مكارثر:

> الإيمان الذي يخلص بيسوع المسيح والذي يعلمه العهد الجديد هو أكثر بكثير من مجرد إقرار بسيط بحقائق معينة عنه. حتى الشياطين يعترفون بحقائق كثيرة عنه {مرقس ٥: ٧؛ أعمال ١٦: ١٧} ...
>
> الإيمان الذي يخلص هو أن يضع الشخص نفسه في خضوع تام إلى الرب يسوع المسيح ...».

وفي الوقت نفسه أضع التشديد مرة أخرى على أن هذا الإيمان هو إيمان مبدئي. قد يكون هناك أشياء كثيرة لا استطيع عملها، ولكن يمكنني أن أومن – وهكذا يمكنك أيضاً. وهذا يعني أن فداء الله متاح للجميع!

الخلاصة

كان بولس قد أوشك على الحديث عن أهمية الإيمان في خطة الله (رومية ٤)، ولكنه توقع أولاً اعتراض اليهود (رومية ٣: ٢٧-٣١). سنغطي الآيات الأخيرة من الأصحاح ٣ في درسنا القادم.

يقدم هذا الدرس والدرس السابق ثلاث كلمات صغيرة في قلب خطة الله لخلاص البشر. وهذه الكلمات هي: «تبرير»، «فداء»، «كفارة». لقد تحدثنا عن بعض المفاهيم اللاهوتية الصعبة، وخاصة تلك التي لها صلة بالكفارة. هل يكون من الضروري أن نفهم مثل هذه الأمور فهماً كاملاً لكي نخلص؟ ليس أكثر مما هو يتطلب مني فهم الكيفية التي يعمل بها المغلاق بالضبط لكي أدخل من الباب. أني لا أعرف الميكانيكية التي يعمل بها المغلاق (قفل الباب)، ولكني أعرف كيف أدخل المفتاح في المغلاق وافتح الباب. مفتاح خلاصك هو فهمك بان يسوع مات من أجل خطاياك وتؤمن به وبذبيحته. إن لم تعطي حياتك له بعد، اتمنى انك ستؤمن بالرب وتخضع له اليوم (أعمال ٢: ٣٦-٣٨، ٤١، ٤٧)!

مذكرة للمعلمين والمبشرين

يمكنك دمج الدرس السابق مع هذا الدرس بالتركيز على الكلمات الثلاث الصغيرة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩